الرمز في شعر محمد الدبل

The symbol in the poetry of Muhammad Al -Dubl

إعداد

الدكتور / سليم ساعد السلمي

أستاذ الأدب والنقد المساعد في قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب

جامعة تبوك ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : salsolami@ut.edu.sa

المستخلص :

أصبح الرمز ضمن الأدوات الفنية التي يلجأ إليها الشاعر في كثير من المواضع لأسباب متنوعة وفي مواقف متعددة؛ لما يتميز به الرمز من سمات فنية وإبداعية، لها عظيم الأثر النفسي على المتلقي، وقد مكنت الشعراء من التعبير عن آرائهم دون الخوف أو الرهبة من البطش أو الملاحقة، بالإضافة إلى الخصائص الفنية التي تظهر على الشعر، والتي ميزته عن غيره من جنسه .

وهذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على شاعر من رموز الشعر السعودي والذي ذاع صيته بين الشعراء، الشاعر : محمد بن سعد بن حسن سليمان الدبل، إلا أنه لم ينل حظه من الدراسات الأكاديمية المتعمقة، ولذا فقد ذهبت بهذا البحث نحو الرمز في شعره من حيث المطلب الرمز الطبيعي، والتاريخي، والديني، والاجتماعي، والسياسي، والتعريج على السمات الفنية والأسلوبية الأبرز في شعر الرمزية لدى محمد الدبل، منها الصدق، والروح الإسلامية، وشمولية التجربة الشعرية، ومن السمات الأسلوبية، التكرار، والحوار، وأبرز الظواهر البلاغية، وربما يرجع ذلك إلى بيئته التي نشأ فيها وترعرع، وما تمتاز به من طبيعة رائعة، وأيضًا نشأته الدينية كان لها باع في تشكيل معجمه اللغوي من الدرجة الأولى.

الكلمات المفتاحية : الرمز في شعر محمد الدبل ، الرمز ، محمد الدبل.

The symbol in the poetry of Muhammad Al –Dubl

Dr. Salim Said Al -Salami

Professor of Literature and Assistant Criticism in the Department of Arabic Language - College of Arts - University of Tabuk - Kingdom of Saudi Arabia

Email: salsolami@ut.edu.sa

Abstract:

The symbol has become among the technical tools that the poet resorted to in many places for various reasons and in multiple situations; For the symbol of artistic and creative features, it has a great psychological impact on the recipient, and the poets enabled the expression of their opinions without fear or dread from oppression

Or prosecution, in addition to the artistic characteristics that appear on the hair, which distinguished it from others .

And this research aims to shed light on a poet of Saudi poetry, which was famous among the poets, the poet: Muhammad bin Saad bin Hassan Suleiman Al -Dabal, but he did not get his luck from in -depth academic studies, and therefore I went to this research towards the symbol in his poetry in terms of The requirement is the natural, historical, religious, social, and political symbol, and nakedness on the most prominent artistic and stylistic features in the poetry of MuhammadAl-Dabl, includinghonesty,Islamic spirit,comprehensiveness of poetic experience, and from stylistic features, repetition, dialogue, the most prominent rhetorical phenomena, and perhaps this is due to this To his environment in which he grew up and grew up, and the great nature of it, and also his religious upbringing had a hand in the formation of its first -class linguistic dictionary.

Keywords: the symbol in the poetry of Muhammad Al -Dubl, Al -symbol, Muhammad Al -Dabal.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ؛ أما بعد:

فإن الرمزية موجودة في التاريخ منذ القِدَم؛ إلا أن التحديد المذهبي لها يُعَد من الظواهر الحديثة؛ حيث صارت مذهبًا فنيًّا في الأدب، ونضج في أواخر القرن العشرين، وقد ساهم في نضوج الرمزية ما اجتاح العالم من حروب، وكان لها الأثر النفسي البالغ على الأناس، وخاصة الشعراء، مما دفعهم للتعبير عن آرائهم بطرق غير مباشرة خشيةً على أنفسهم من البطش الشائع، ونجد أن من رواد هذا المذهب في الغرب: آرثر رامبو، وشارل بودلير، ومن العرب: بدر شاكر السياب، وصلاح عبد الصبور، وغيرهم كثر.

وقد آثرتُ في تلك الدراسة البحث في المعاني الكامنة وراء الرمز الظاهر في حديث الشاعر (محمد الدبل)؛ وذلك لما في الرمزية من قيمة فنية تتجلى خصائصها وسماتها المتخفية التي تحتاج إلى من يخرج جواهرها، ولفتح الطريق أمام دراسة هذا الشاعر وشعره؛ حيث وجدتُ أثناء البحث أن الدراسات التي تناولته قليلة جدًّا، وكان ذلك من دوافعي لتناوله بالدراسة.

فلم أجد - على حد علمي - أي دراسة تتناول شعر محمد الدبل سوى دراسة واحدة، وهي أولى الدراسات التي تناولت شعره، فهي تدرس الاتجاه الإسلامي في شعره، وهذا اتجاه مغاير لما يتم دراسته في هذا البحث؛ إلا أنني استفدتُ منها في تأريخ حياة الشاعر؛ حيث أجرى الباحث مقابلة مع الشاعر، وهذا أفادني كثيرًا.

وقد بدأتُ دراستي بمقدمة وتمهيد، ثم أتبعتُ التمهيد بثلاثة مباحث:

المقدمة : وفيها أهمية الدراسة والهدف منها، والمنهج المتبع، وتساؤلات الدراسة، مع بيان للدراسات السابقة، وخطة الدراسة .

التمهيد؛ (إطلالة موجزة) وفيه نبذة عن حياة الشاعر - حفظه الله تعالى -.

المبحث الأول: مفهوم الرمز وأنواعه وخصائصه

المطلب الأول: مفهوم الرمز.

المطلب الثاني: أنواع الرمز.

المطلب الثالث: أغراض الرمز وخصائصه.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للرمز في مختارات من شعر الدبل

المطلب الأول: الرمز الطبيعي.

المطلب الثاني: الرمز التاريخي.

المطلب الثالث: الرمز الديني.

المطلب الرابع: الرمز الاجتماعي.

المطلب الخامس: الرمز السياسي.

المبحث الثالث: السمات الفنية والأسلوبية الأبرز في شعر الرمزية لدى محمد الدبل

المطلب الأول: السمات الفنية، وتحته مطالب وهي:

1. الصدق.
2. الروح الإسلامية.
3. شمولية التجربة الشعرية.

المطلب الثاني: السمات الأسلوبية، وتحته مطالب وهي:

1. التكرار.
2. الحوار.
3. أبرز الظواهر البلاغية.

ووضعتُ في نهاية البحث الخاتمة التي يتجلى بها كل ما تم ملاحظته في قصائد الشاعر أو ظواهر في شعره أثناء تلك الدراسة الموجزة عن الشاعر.

ثم أخيرًا المصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها في البحث.

وفهرس المحتويات .

التمهيد

نبذة عن الشاعر: محمد الدبل

محمد بن سعد بن حسن سليمان الدبل، من الحمدان اليديان من ضنا مسلم من عنزة(1)، ولد عام 1363هـ/ 1944م(2)، في منطقة الحريق في وادي بني قشمير في المنحدر الشمالي لجبل علية بمدينة الحريق(3).

تنقلت أسرة الشاعر المعروفة بالدبل بين الدواسر والحريق، واستقر عدد من الأسرة في الرياض، وعدد منهم استقر في منطقة الحريق مما يلي حوطة بني تميم غربًا(4).

احترف والده الزراعة والجمالة طوال حكم الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - وقد أفاد الشاعر أنه عاش الطفولة بين يدي جده لأمه وخاله، فجده لأمه (علي بن حمد الشليل) من بني زيد من بلدة نعام، وخاله (عبد الله بن عبد العزيز) هو راوية لشاعر الملك عبد العزيز محمد بن عثيمين، وكان إمامًا في الفقه، والمواريث، ويقوم مقام القاضي في بلدة نعام(5).

فقضى الشاعر شطرًا كبيرًا من حياته بين هذين العظيمين وأشار إلى ذلك في قصيدة له:

والله أخوال وجد فقدته *** رعاني صغيرًا تحت ظل من الود

على حين أقذاع وضعف وقلة *** تراني معتدًّا وما ذا بمعتد

نعام ديار الحافظين بغبطة *** إلى اليوم فاسلم أيها الربع في سعد(6)

ثم انتقل إلى الرياض والتحق بالمعهد العلمي، وأكمل دراسته المتوسطة والثانوية، وفي تلك الفترة نمت شاعريته، فبدأ ينظم القصائد، ثم التحق بكلية اللغة العربية، وبعدها عُين مدرسًا بالمعهد العلمي وقضى سنوات في التدريس، ثم عُين معيدًا بقسم البلاغة والنقد إبان إنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأكمل الدراسات العليا وحصل على درجة الماجستير عام 1398هـ في موضوع: (النظم القرآني في سورة الرعد - دراسة بلاغية تحليلية)، ثم على درجة الدكتوراه في موضوع (الخصائص الفنية في الأدب النبوي)(7).

وقد تميز الدبل بعدة سمات وفضائل، وهي:

1. أول من ناقش رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية.
2. أول من ناقش رسالة دكتوراه في قسم البلاغة والنقد على مستوى الجامعات السعودية.
3. أول رئيس سعودي لقسم علمي على مستوى كلية اللغة العربية.
4. أول أمين لوحدة أدب الطفل المسلم على مستوى القسم(8).

وفضلًا عن الوظائف الرسمية التي تولاها، فكان له عدة مهام أخرى، وهي:

1. عضو برابطة الأدب الإسلامي العالمية.
2. عضو شرف بنادي الهلال الرياضي.

---

(1) حمد بن فهد الخنفري، رسالة ماجستير: الاتجاه الإسلامي في شعر محمد الدبل، 2008م، جامعة مؤتة؛ حيث أجرى مقابلة مع الشاعر في 5/ 9/ 1428هـ.

(2) محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ-1997م.

(3) د. أمين سليمان سيدو، وأ. محمد عبد الرازق القشعمي، موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث، المجلد التاسع، تراجم الكتاب، دار المفرد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1422هـ-2001م، ص158.

(4) مقابلة مع الشاعر في 5/ 9/ 1428هـ.

(5) مقابلة مع الشاعر في 5/ 9/ 1428هـ.

(6) محمد الدبل، ديوان: إسلاميات، العبيكان للنشر، الرياض 1419هـ-1998م، ص172- 173.

(7) مقابلة مع الشاعر في 5/ 9/ 1428هـ.

(8) مقابلة مع الشاعر في 5/ 9/ 1428هـ.

3. عضو شرف بنادي الجبلين الرياضي بمنطقة حائل.
4. أشرف على الكثير من الرسائل العلمية لطلاب الماجستير والدكتوراه لطلاب المملكة وطلاب الخليج.
5. حكَّم عددًا كبيرًا من البحوث العلمية المعدة للنشر في المجلات العلمية داخل المملكة وخارجها(1).

(1) عبد الكريم الحقيل، شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب، ط2، 1413هـ-1993م، ج1، ص92، وأيضًا: مقابلة مع الشاعر في 5/ 9/ 1428هـ.

المبحث الأول: مفهوم الرمز وأنواعه وخصائصه

المطلب الأول: مفهوم الرمز:

مفهوم الرمز له إشكاليات؛ حيث ينتابه ويؤرقه خلط المعاني المرتبطة بالرمز؛ وذلك من خلال إطلاق كلمة الرمز على القضايا العامة؛ ولذا وجب بداية تنظير المصطلح؛ حيث إنه مفتاح القارئ ومعينه.

لغة:

رمز: الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورمز يَرمُز ويَرمِز رمزًا. وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا، عليه السلام: {أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا} [آل عمران: 41](1).

(رمز) الراء والميم والزاء أصل واحد يدل على حركة واضطراب. يقال كتيبة رمَّازة: تموج من نواحيها. ويقال ضربه فما ارمأزَّ، أي ما تحرك. وارتمز أيضًا: تحرك. ويقولون: إن الراموز: البحر(2).

والرمز لم يتخذ رمزًا اصطلاحيًّا إلا منذ العصر العباسي، وقد عقد قدامة بن جعفر بابًا للرمز، واتجه به اتجاهًا علميًّا؛ حيث قال: "وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به على بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسمًا من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس أو حرفًا من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه، فيكون ذلك قولًا مفهومًا بينهما مرموزًا عن غيرهما"، ثم يقول: "وفي القرآن من الرموز أشياء عظيمة القدر جليلة الخطر"(3).

ويُعَد ابن رشيق من أوائل الذين أشاروا إلى الرمز في المصطلحات البلاغية والنقدية، فقال: "وأصل الرمز: الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة"(4).

وأما في كتب الأدب المعاصرة فإننا نجد الدكتور محمد غنيمي هلال يقول: "والرمز هو الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوم على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح"(5).

ويقول الدكتور مصطفى ناصف: "إنما الرمز لمحة من لمحات الوجود الحقيقي يدل عند الناس ذوي الإحساس الواعي على شيء من المستحيل أن يترجم عنه بلغة عقلية، دلالة تقوم على يقين باطني مباشر"(6).

---

(1) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) لسان العرب/ الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين/ الناشر: دار صادر - بيروت/ الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، ج5، ص356.

(2) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة/ المحقق: عبد السلام محمد هارون/ الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(3) قدامة بن جعفر البغدادي، نقد النثر، تح: طه حسين، وعبد الحميد العبادي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1933م ص52-53.

(4) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، مصر/ مطبعة السعادة، 1963م، ج1، ص305-306.

(5) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة، بيروت، ط5، ص398.

(6) مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، الفجالة، ص153.

إذًا فكل هذه المعاني للرمز تدور حول الغموض والتخفي، فالرمز يقوم على إخراج اللغة من وظيفتها للدخول إلى وظيفة أخرى إيحائية.

المطلب الثاني: أنواع الرمز

الرمز في القصيدة الحديثة سمة تكاد أكون مشتركة بين الشعراء، وتتفاوت بين الرمز البسيط والرمز العميق، والكثير من الشعراء استخدموا أنواع الرموز المختلفة كـ: الرمز التاريخي، والرمز الديني، والرمز الأسطوري... والكثير من الرموز المختلفة.

أولًا: الرمز الطبيعي

تتجلى في الشعر المعاصر ظاهرة الرمز الطبيعي في الشعر، بما قد يحمله من دلالات مختلفة، كونه عادةً يعبر عما يعتري الشاعر في واقعه، فيحتاج إلى أن يصور ذلك، ويعبر عن الحالة النفسية له، فإن الطبيعة هي عادةً ومنذ القدم مصدر الإلهام للشعر، فالشعراء المعاصرون اتخذوا من المظاهر الطبيعية رموزًا تعبر عن مشاعرهم وحالتهم النفسية التي تختلف من شاعر إلى آخر، وفي مفهومها من قصد إلى آخر(1).

وقد استُثمرت الطبيعة منذ القدم من قبل الشعراء، والرمز الذي تؤديه الطبيعة لا يأتي عبثًا وإنما يأتي من خلال عملية التفاعل بين الشاعر والطبيعة؛ ولذا فإن الرمز الطبيعي يُعَد من أهم الرموز التصويرية لدى الشعراء.

ثانيًا: الرمز الديني

ويُعنى به الرموز المستسقاة من الكتب السماوية الثلاثة، القرآن الكريم، والإنجيل، والتوراة، ونحن إذ نحصر الرمز الأسطوري نفسه فقد كان في الحقيقة رمزًا دينيًّا ارتبط بطقوس العبادة والديانة في الحضارات الدينية(2).

ثالثًا: الرمز الصوفي

أُطلق مصطلح الصوفية على بعض المسلمين، ويقال إن ذلك كان في القرن الخامس الهجري، والكتابة الصوفية: "نوع من العودة إلى اللاشعور الجمعي إلى ما يتجاوز الفرد، إلى ذاكرة الإنسانية وأساطيرها، إلى الماضي بوصفه نوعًا من اللاوعي"(3).

والصوفية لها علاقة قوية بالشعر، فكلاهما يتعامل بالحس والوجدان، فإن الصوفي والشاعر كلاهما يستكشف(4).

رابعًا: الرمز التراثي

تتغذى الصورة الشعرية على بعض التراث خاصة في الشعر المعاصر، فإن الشعراء عمدوا فيه إلى إدراج بعض رموز التراث الشعبي مثل: أبي زيد الهلالي، وعنترة بن شداد، وغيرهما، فهو "الذي يشبع التجربة الشعرية ويتيح لها أفقًا رحبة للتعبير والتأكيد على استمرارية الموروث الحضاري بكافة لغاته، وأشكاله وأبعاده وصيغته، في كل العصور"(5).

خامسًا: الرمز الأسطوري

وهو الرموز المستوحاة من أساطير الأمم المختلفة كما في اليونانية، والإغريقية، والهندية، والفرعونية، وغيرها.

ويعني ذلك أن يتخذ الشاعر الأسطورة قالبًا رمزيًّا يمكن فيه رد الشخصيات والمواقف الوهمية على شخصيات وأحداث عصرية، وبذلك تكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية، والأسطورة في

---

(1) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص171.
(2) خالد سليمان، أنماط الغموض في الشعر العربي الحر، جامعة اليرموك، عمادة البحث، 1987م، ص43.
(3) أدونيس، الصوفية والسريالية، ص165.
(4) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص197.
(5) نذير الفهد، مجلة المنهل، ع530، مارس 1996م، ص248.

الأصل هي الجزء الناطق في الشعائر أو الطقوس البدائية، وهي بمعناها حكاية مجهولة المؤلف تتحدث عن الأصل والعلة والقدر، ويفسر بها المجتمع ظواهر الكون والإنسان تفسيرًا يخلو من نزعة تربوية تعليمية(1).

سادسًا: الرمز التاريخي

ويُقصد بذلك استخدام الشخصيات التاريخية للتعبير عن مواقف لهم، ولكن بشكل غير مباشر، ويكون رمزيًّا أكثر، "واتخذ الشاعر من هذه الشخصيات أقنعة معينة ليعبر عن موقف يريده، أو ليحاكي نقائض العصر الحديث من خلالها"(2).

وأحيانًا يلجأ بعض الشعراء إلى خلق شخصيات لا وجودية تاريخيًّا، ولكن لهدف رمزي يحتاجه الشاعر لإثبات قضية ما، وذلك كشخصية مهيار التي خلقها أدونيس وجعل منها قناعًا لكثير من القضايا الفكرية والسياسية في حياتنا المعاصرة، ومن تلك الرموز العديدة المستوحاة من بطون التاريخ، يبرز رمز "الحسين بن علي" الذي تكرر في القصيدة المعاصرة، ويلاحظ أن هذه الشخصية اكتسبت عند الشعراء أبعاد آلهة الخصب والنبات كتموز وأدونيس(3).

سابعًا: الرمز السياسي

وهو الرمزية المستخدمة للتعبير عن وجهة نظر سياسية، وتُعَد الرموز هي الانعكاس للواقع السياسي، سواء بحرب أو بسلم أو إنجازات أراد الشاعر التعبير والإفصاح عنها، والرمزية السياسية موجودة منذ القدم، حتى إنه قيل الكثير من الأشعار في الحروب والنزاعات بين القبائل العربية، وعند الانتصار في الفتوحات الإسلامية، فإنها قديمة ومستمرة حتى الآن.

ثامنًا: الرمز الاجتماعي

قد يستخدم الشعراء مجموعة من الرموز المحيطة بهم التي تشير إلى حب الوطن، أو الفقر، أو الرخاء، أو الإذلال، فهي معانٍ متفرقة يعبر عنها كل شاعر بما يتعايش معه في واقعه.

فهناك الكثير من الرموز والمواقف التي يستخدمها الشاعر للتعبير عن تطور المجتمع أو ثقافته أو انحداره.

تاسعًا: الرموز الخاصة

فقد استعمل كل واحد من الشعراء رمزًا خاصًّا يمثل له رمزية ليست لغيره من الشعراء، فالرمز الخاص هو من فكر الشاعر وتجربته الشعرية الخاصة، ويختلف في ذلك كل شاعر عن الآخر.

(1) محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ط2، دار المعارف، 1978م، ص288.
(2) المصدر السابق، ص158-201.
(3) المصدر السابق، ص43.

المطلب الثالث: أغراض الرمز وخصائصه

يعبر الرمز عن الغوامض في نفس الشاعر، فهو الرمز الإيحائي للمعنى؛ حيث يتعدى الأشياء المادية، وينطلق إلى تأثيرها النفسي على الذات.

ففي العموم إذا أراد الشاعر التعبير عن تجربته الشعرية دون البوح بها، فإنه يلجأ إلى استخدام صور للتعبير عن تلك القضايا الغامضة، فيسعى حينئذٍ إلى الغموض، والرمزية القوية التي تثير في نفس القارئ الإحساس بأن وراء القصيدة أسرارًا كامنة.

ويقول مصطفى ناصف: "وربما لا يكون الشيء الغامض في الرمز هو الفكرة التي تقع من خلفه، ولكنه مساق الدلالات الضمنية التي تكشف هذه الفكرة... فالخاصية الحقيقية للتعبير الرمزي ليست هي الغموض أو السرية، ولكنها الالتباس وتنوع التفسيرات الممكنة حتى نجد معنى الرمز يتغير تغيرًا جذريًّا"(1).

أما عن خصائص الرمز فإنها تكاد تكون كالآتي:

1. الإيجاز؛ حيث يُسقط ابن سنان الخفاجي الرمز على الإيجاز في قوله: "والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام، أن الألفاظ غير مقصودة في نفسها، وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام"(2)، وقد اعتبر درويش الجندي هذه السمة دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية(3).
2. السياقية؛ حيث لا يكون للرمز أهمية إذا كان خارج سياق الإطار الفني.
3. الرمز يشكل علاقة بين مستويين: أحدهما محسوس، والآخر معنوي، فيلزم من هذا ألا يكون المرموز إليه شيئًا حسيًّا، إنما هو حالة تجريدية، بحيث إذا تحققنا من أن الصورة الحسية أثارت الحالات المعنوية التي ترمز إليها(4).
4. أن تلك العلاقة الحدسية، أي لا تعتمد على وجه الشبه الحسي بين الرمز والمرموز إليه، التي أسسها تشابه الوقع النفسي فيهما(5).
5. تعدد الدلالات؛ حيث يعتمد الرمز على فكرة الإيحاء التي قامت عليها أصول المذهب الرمزي، ولذا فإن الرمز الأدبي ينأى عن خصائص المجاز كالقرينة؛ لأن التأويل فيه غالبًا ما يعتمد على مجرد ارتباطنا وذكرياتنا العاطفية التي لا أساس لها في أي مقارنة منطقية، وبناءً على ذلك فإنه ليس بالإمكان أن نقول عن رمز من الرموز إنه يعني كذا وكذا فحسب، وإلا لما كان موحيًا(6).

(1) إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، 2007م-2008م، ص339.
(2) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مصر، 1953م، ص251.
(3) درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1958م، ص20.
(4) محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص203.
(5) محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص204.
(6) محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص306.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للرمز في مختارات من شعر الدبل

المطلب الأول: الرمز الطبيعي

استعمل الشعراء منذ القدم أجواء الطبيعة في التعبير عن ذاتهم وتجاربهم الشعرية، فرأينا في الشعر العربي الخيام، والظباء، والأطلال، والبيد، وغيرها، فهي رمزية قديمة، واستعملها الشاعر هنا أيضًا في قصائده، فيقول:

وطني والحياة مد وجزر
بين صنع المنى وعقل التجارب
بلسم أنت والحيارى غياهب(1)

(مد وجزر) صورة تشبيهية للحياة بالمد والجزر في البحر، فيومًا تأخذك الأيام إلى النعيم، ويومًا تقلبك في الأوجاع والآلام، تلك الصورة الطبيعية للأيام شبهها الشاعر بحالة البحر؛ فهو لا يُؤمَن، ففي يوم يتعكر ويملؤه المد والجزر والأمواج، وفي وسط كل تلك الآلام يبقى الوطن هو البلسم الشافي لها، فالإنسان وسط كل التجارب التي يعيشها لا يشعر بالاطمئنان والدفء سوى في وطنه.

تعهدوا الأمن حتى سار مضربه *** أن يرتع الذئب في الصحراء والحمل
وحولوا البيد جنات ممتدة *** حتى استوى في مداها السهل والجبل(2)

أراد الشاعر التعبير عن امتنانه بالعود الحميد للأمير سلطان بن عبد العزيز، فلم يجد بدًّا من نشر أمجاد العرب في تحويل الصحراء إلى جنات، واختار لذلك التعبير صورة بيانية طبيعية رائعة؛ حيث أخبر أن الأمن ساد البلاد حتى صار مضرب المثل أن الذئب والحمل يكونان معًا في الصحراء يرعيان معًا، وتلك صورة تدل على شدة الأمن والأمان والحالة التي وصلت لها البلاد منها.

ثم ما لبث أن عاد يذكر أن صحراء السعودية صارت لا تختلف ولا تستطيع التمييز بينها وبين أي سهل أو وادٍ من شدة لون الأرض الخضراء والعمار والبنيان الذي صار بها.

كل تلك الوسائل الطبيعية التي استعملها الشاعر في التعبير عن مقصده زادته بيانًا وإيضاحًا.

دم العروبة في أعراقنا صلة *** يقضي بها رحم الإسلام والأدب
وللخيام وللشطآن أفئدة *** تهفو لكل أصيل مسلم عربي(3)

قالها في حفل جائزة الملك عبد العزيز بن سعود للإبداع، فيتحدث الشاعر عن العروبة التي دمها يجري في عروق كل العرب، والتي قضي بها رحم الإسلام، حتى إن الخيام والشطآن جُعل لها أفئدة وقلوب تشعر بها، وتهفو بها لكل أصيل مسلم عربي.

هنا غُرس التوحيد وانتفض المجد *** وأشرق وجه الأرض يغمرها السعد(4)

أحسن الشاعر الاستهلال؛ حيث عبر عن غرس التوحيد وانتفاض المجد بالماضي المحقق؛ ثم جعل للأرض وجهًا فشخَّصها؛ ثم أسند لها فعل الإشراق.

وشفاك من داء شكا أتعابه *** قلب الجزيرة يفتديها الشام
والنيل واليمن السعيدة عمها *** بشر يجده الزمان كرام
وربى الخليج عبيرها وأثيرها *** من فرحة إبداعها إلهام(5)

قيلت القصيدة في الظرف الصحي لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وكان يدعو له بلفظ الماضي لتحقق الشفاء بمشيئة الله، وللطمع في كرم الله في وقوعه، وشخَّص الجزيرة وجعل لها قلبًا يشعر بما يشعر به خادم الحرمين.

---

(1) محمد الدبل، ديوان: هجير الصحراء، الألوكة، ط1، 2010م، ص16.
(2) هجير الصحراء، ص125.
(3) محمد الدبل، ديوان: على ضفاف الخليج، الألوكة، ط1، 2010م، ص80.
(4) هجير الصحراء، ص126.
(5) هجير الصحراء، ص112.

وقد استعمل عنصر المؤاخاة بين العرب ولكن بصورة استعارية تمثيلية رائعة، فقلب الجزيرة حزين ويتألم، ومن يفدي ذلك القلب سوى إخوته؟!

وعبر بأبرز ما يميز البلاد العربية من مظاهر طبيعية مثل النيل، وربى الخليج، فتلك الصورة زادت التعبير جلالًا وبيانًا وبلاغة.

يا بحر كم راكب شد الرحال إلى *** ماضيك والحاضر المشهود تصنعه!
وكم أجرت فقيرًا كاد يقتله *** ريب الزمان وفرط الجوع تشبعه!
وللمجاديف معنى في تمايلها *** في العمق تبحر والطوفان تشرعه
وإذا المحار تولى في قرارته *** فالسابح الماهر الغواص ينزعه(1)

يصور الشاعر كرم بحر الخليج الذي لا نهاية له، فيدلل على ذلك بصور مجازية غاية في الرقي وسهولة الإفهام، فينادي البحر بداية ثم يستعمل (كم) في التعبير عن كثرة عدد المسافرين فيه، وكثرة عدد الفقراء الذين أنقذهم بخيراته من الفقر، وحتى إن المجاديف لها معانٍ في تمايلها، فهي تبحر عبر الأعماق، والسابحون المهرة ينزلون إلى أعماقه حتى يصلوا إلى المحار وينزعونه.

فنرى عدة صور في الطبيعة كانت بالنسبة للشاعر كأدوات الرسام في رسم لوحة فنية رائعة، وقد استطاع تلوين تلك اللوحة وإبقاءها حية متحركة في ذهن المتلقي.

بوابة البيد أعلى ذكرها الصمد *** الله رب العباد الواحد الأحد
عميدها سيد الأحرار قائدها *** عبد العزيز الأبي الفارس الأسد
لم تعرف البيد فردًا في شمائله *** مثل الذي في اسمه للعز متحد(2)

استهل الشاعر قصيدته التي ألقيت في الحفل المئوي لذكرى الملك عبد العزيز خير استهلال، فبدأها ناعتًا أرضه بوابة البيد التي حفظها وأعلاها الله الواحد القادر على ذلك، وما لبث أن انتقل بعدها إلى الملك مادحًا إياه فهو الفارس الأسد المغوار، وحتى إن البيد التي شخصها وجعل لها عقلًا يساعدها على المعرفة فإنها لم تجد فردًا مثله له تلك الشمائل والصفات، فهو الذي له نصيب من اسمه من العز، فمن مثله؟!

وقد اقتضت طبيعة الشعراء منذ القدم عدم الاستهلال بما أرادوا من غرض، فوجدنا قديمًا أنهم وقفوا على الأطلال، ثم تغزلوا بالنساء، حتى أتوا على أغراضهم فمدحوا، واستعمل الشاعر ما يقارب العادات العربية الشعرية، فبدأها بما هو ليس غرضًا لكنه يقاربه وهو مدح الأرض السعودية ذاتها التي نشأ منها خادم الحرمين.

المطلب الثاني: الرمز التاريخي:

نحن أمة لها من التاريخ ما لا يُنسى، أمة عربية عظيمة أصيلة، ليست من الأمم الحديثة التي لم تجف كتابة اسمها وسط الأمم؛ ولكن شاعرنا تأثر بمواقف معينة تاريخية وأراد أن يتحدث عنها ويقصها، وهذه بعض الأبيات التي قال فيها:

ريع المؤذن في دار الكويت وما *** من راحم رحم الطرف الذي هتنا
ريع المؤذن في دار الكويت وما *** من راحم رحم الشيخ الذي وهنا
نادت وضربة صدام بعاتقها *** واحسرتا هتك الأنذال حرمتنا(3)

يحكي الشاعر وبكل الأسى تاريخ تجربة الشعب الكويتي مع حرب العراق، ويبدأ حسرته بسماع صوت الأذان، وهذا حسن استهلال منه، ثم يقص كيف أحس الكويت الشقيق بالروع والخوف حتى إنه ما من أحد يرحم الشيوخ والأطفال ونحن العرب إخوة كيف يحدث لنا ذلك؟!

---

(1) على ضفاف الخليج، ص10، بتصرف في ترتيب الأبيات.
(2) هجير الصحراء، ص105.
(3) على ضفاف الخليج، ص88.

وذلك أنا أمة يعربية *** شريعتها الإسلام تسمو بها حكمَا
إذا ما اشتكى عضوٌ تداعى لسقمه ** عري جسد يغتاله السهد والحمى
فكيف غدرتم بالكويت وأهلها؟ ** وما اقترفت ذنبًا ولا صنعت جرمَا(1)

ويكمل القصة التاريخية في قصيدة أخرى؛ حيث نزفت عيناه على الأخوة العربية، والوحدة، فينعت أمته بكونها يعربية وآثر انتسابها إلى يعرب أبي العرب إتمامًا وتقوية للصفة، وتذكيرًا بعهد الأخوة والجسد الواحد الذي ذكره النبي ﷺ في حديثه: "مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهِم، وتعاطُفِهِمْ، مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى"(2). فكان التناص هنا معبرًا عن ذاتية العربي الأبي، فكيف يرضى هذا بأن يغدر بأخيه الكويتي وهو الذي لم يقترف ذنبًا؟!

في الشرق والغرب أوطان تعهدها *** باليمن والمد والتشييد آساد
هناك في مكة الغراء أروقة ** * لم يبنها قبلهم طسم ولا عاد(3)

كان الشاعر في هذه القصيدة مادحًا الملك خادم الحرمين الشريفين بعد عشرين عامًا من الحكم، ولم يجد أفضل من التذكرة بما قام به في تاريخ حكمه، فقد تعهد الشرق والغرب بالمد والمساعدة، ولكل وطن شقيق محتاج يبسط له يد العون، ثم أشار إلى قدم مكة، وكونها أقدم من أي مكان في الأرض، فلم يبنها عاد على قدمهم، فهي من بناها الخليل إبراهيم وابنه - عليهما السلام.

(1) على ضفاف الخليج، ص114.
(2) الراوي: النعمان بن بشير | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: 5849 | التخريج: أخرجه البخاري (6011)، ومسلم (2586) واللفظ له.
(3) هجير الصحراء، ص51.

المطلب الثالث: الرمز الديني

عاش الشاعر في أرض الحرمين الشريفين، وإن هذا لسبب كافٍ أن يأخذ قدره من التدين ويؤثر به الطابع الإسلامي والتفكير الديني، ويتأثر برموز الإسلام ورجاله وأماكنه المقدسة المطهرة، فيقول:

يجأر القدس والجراح رعاف *** في ربوع الأفغان أو تل أبيب
كم بريء شكا صراع المآسي *** لاذ من بأسه بشق الجيوب(1)

يتألم الشاعر لما يحدث في أرض القدس الشريف، فيعبر عن ذلك بكون القدس تستغيث وتصرخ من جرحها، ويتعجب مع حسرة وألم من كثرة الشاكين الذين لم يطب جرحهم من شدته ولم يتلملم.

لنا الوحي من أم القرى فاض هديه *** تسامت به الأفاق شرعًا يحكم
لنا المصطفى المختار قائد مجدنا *** رحيم بنا بر على الدين قيم
دعا الناس أفواجًا إلى الله فاهتدى *** بدعوته صحب أخلاء أنجم
هم السابقون الأولون جزاؤهم *** على الله فيما احرزوه وقدموا
لنا الضاد في دنيا اللغات فريدة *** كواسطة العقد الفريد ينظم(2)

يتفاخر الشاعر هنا برموز العرب الدينية، بادئًا بالوحي المنزل في بلاده أم القرى، والذي فاض هديه على البشرية جمعاء، ثم يزيد فخره بأن المصطفى ﷺ نبي وقائد باسل مغوار، ونشأته أزهرت من بلاد الحرمين، فقد اصطفاها الله بلادًا، وقد دعا ﷺ الناس للإسلام والهدى، فكانت دعوة النور والنجاة لبني الإنسان، وتكرار (لنا) هنا يفيد الفخر الشديد بالتملك، وقدم الجار والمجرور للاهتمام بكونه ملكنا قبل أن يذكر ماهية المملوك.

ثم أخيرًا يتفاخر بلغتنا العربية التي هي شرف لكل عربي مسلم وغير مسلم، ولكن يزيدنا فخرًا كمسلمين نزول كلام رب العالمين بها.

من روح كعب في رؤى حسان *** غنيت من نجد الهوى الحاني
وإذا ألقوا في حلقة بسمائها *** ناديت ذكرى فارس الميدان
صقر الجزيرة والديار عليمة *** أرسيت حكمًا ثابت الأركان
لم ترق للملك العظيم تبجحًا *** لكن لترفع شامخ البنيان
تتحدث الأجيال عن ركن الإبا *** عن منجد الصحراء والشطآن (3)

يتحدث الشاعر عن أناشيده، ولكنه قال ذلك متأثرًا بالصحابة السابقين - رضي الله عنهم -، فيروي تأثره بكعب وحسان في كلماتهم حتى نادى على صقر الفرسان والملك العظيم الذي أثث ملكه ثابت الأركان الملك عبد العزيز.

إيه يا ابن الوليد هذا المثنى *** تعرف الخيل عزمه في المضاء
خطوات القعقاع نصر مبين *** ووسام لطارق الهيجاء
ولسعد والقادسية شأن *** تسبق الخيل خطوها في اللقاء
وبخيل الرشيد أبلى صلاح *** فوق حطين أو ربى حيفاء(4)

ألقى الشاعر القصيدة في الحفل الختامي للعرض الوطني الأول للخيول العربية والأصيلة، تحت رعاية الملك عبد العزيز، وأتى بما يعضد تاريخ الخيل العربي في تاريخنا، وأراد من خلال ذلك التوظيف توضيح دور الخيول العربية في التاريخ العربي الإسلامي؛ لأن لها تاريخًا خاصًّا بها، فكأن الرمزية هنا عامة وخاصة؛ حيث كونها دينية عامة، وكون الشاعر أخذ الخيل كرمز خاص له معانٍ في تاريخنا العربي فاستعمل ذلك في شعره.

---

(1) محمد الدبل، ديوان: ندب الجراح، ندب الجراح (قصيدة)(alukah.net)
(2) هجير الصحراء، ص140-141.
(3) هجير الصحراء، ص95-96، بتصرف في ترتيب الأبيات.
(4) هجير الصحراء، ص63-64.

فنجد أنه نادى ابن الوليد وخيوله، وتذكر انتصاراته، ومن ثم سعد ومعارك القادسية الأبية ودور الخيول بها، وأخيرًا ما أبلاه صلاح الدين في حطين واسترجاع القدس الشريف، وهو ما ظل خالدًا في ذاكرة كل عربي، وفخرًا لنا ما دامت الأرض والسماء.

المطلب الرابع: الرمز الاجتماعي

الشاعر إنسان ينخرط مع المجتمع ولابد أن يستقي معهم من نفس الكؤوس الرياضية والمعلوماتية والشعرية والأدبية والمسرحية وغيرها، فلا يكون منفصلًا عن بيئته التي تضمه. ويعبر عن ذلك حيث يقول:

إن دعت روح الرياضيين روحي *** أبت التشجيع إلا للهلال
ذاك التنظيم في ألعابه *** ونشاط القوى دون اختلال(1)

يستخدم الشاعر نادي الهلال كرمز اجتماعي معبر عن انتمائه الكروي وانخراطه مع كافة أطياف المجتمع السعودي، وهو يتمنى له أن يحقق التنظيم والنجاح الذي هو بالفعل دأبه دون خلل على حد تعبير الشاعر، حتى إنه في أبيات أخرى يقول:

رأيت الشيب ينكر كل غالي *** فقلت معللًا أمسي بيومي
لئن ولى الشباب فلا أبالي *** سأمضي والطموح له عطاء
يحققه الهلال بكل حال(2)

فهو هنا يفصح عن حاله مع المشيب، فقد رأى الشيب دائم الإنكار، فصبر نفسه بأنه حتى وإن ولى الشباب فيكفيه أن الهلال حقق الطموح الذي أراد والنجاح الذي أمل.

والشاعر هنا أراد في كل ذلك الفخر بنادي الهلال السعودي وبإنجازاته المتتالية.

هي الغاط سماها أعاريبها الألى *** تسامت بهم يعلو بها اليمن والسعد(3)

كان الشاعر مشاركًا في حفل تكريم للتفوق العلمي بمدينة الغاط، لكنه لم يُغفل أن يتحدث عن فضل تلك البلدة وأنها يتسامى بها الناس علوًّا ورفعة، وهذا من أجود ما يقدمه الشاعر لأهل تلك المدينة في قصيدته وهو الحديث المتسامي عن مدينتهم.

سامر العيد التقى حي بحي *** يصل الماضي بخطو مطمئن
رددت أفراحنا عيدًا سعيدًا *** شنف الأسماع فالدنيا تغني(4)

يُظهر الشاعر فرحته بالعيد ويعبر عن كونها موجودة في كل حي، وتتردد الأفراح في كل مكان والدنيا كلها تسعد لذلك اليوم، فاتخذ من العيد رمزًا اجتماعيًّا للمشاركة الفعالة بين أطراف المجتمع العربي على قلب واحد.

---

(1) هجير الصحراء، ص146.
(2) هجير الصحراء، ص150-151.
(3) هجير الصحراء، ص133.
(4) هجير الصحراء، ص79.

المطلب الخامس: الرمز السياسي

اهتم الشاعر كثيرًا بالمناسبات السعودية التي يحضرها الملك، وكثر المدح لديه لآل البيت السعودي كافة وللملك خاصة، وهذا من دأب الشعراء منذ القدم، إلا أن أهم ما يميز مديحه أنك تشعر وكأنه صادر من القلب لا عن رياء ولا نفاق. فيمدح قائلًا:

عبد العزيز بنيت مجدًا خالدًا *** شهدت له الدنيا بعيش هاني
الله يشهد بالذي أوليته *** لبلادك العربا وللجيران
قالوا العروبة قلت أهلي كلهم *** من ضفتي بردى إلى بغدان
من مصر والقدس الشريف وأهله *** من تونس الخضرا إلى تطوان
من أرض صنعا والجزائر أختها *** ومن الخليج إلى ربى السودان(1)

وفي أبيات أخرى ينعته بأفضل الصفات قائلًا:

عميدها سيد الأحرار قائدها *** عبد العزيز الأبي الفارس الأسد
لم تعرف البيد فردًا في شمائله *** مثل الذي في اسمه للعز متحد(2)
أبو العروبة عبد الله يعضده *** في كل شأن وسلطان الإبا عضد(3)
إذا شهر السيف الحسام فمنقذ *** لحقن الدما أو يستجيب له الند(4)
أبا فيصل يمناك والجود توأم *** أياديك لا يدري بها الحصر والعد(5)
سألونا هذا الكيان جديد *** في حماكم فمن أمين البناء؟
قلت: عبد العزيز بَر أبي *** عبقري من أمة عرباء(6)
عبد العزيز رعاك الله من رجل *** البابطين سما بالعلم والأدب(7)

(1) هجير الصحراء، ص101-102.
(2) هجير الصحراء، ص105.
(3) هجير الصحراء، ص108.
(4) هجير الصحراء، ص127.
(5) هجير الصحراء، ص129.
(6) هجير الصحراء، ص64.
(7) على ضفاف الخليج، ص81.

المبحث الثالث: السمات الفنية والأسلوبية الأبرز في شعر الرمزية لدى محمد الدبل:

المطلب الأول: السمات الفنية:

1. الصدق:

إن الأشعار الرمزية المتناول دراستها، والتي لم يتم دراستها، تميزت بالصدق كسمة متداولة في الشعر الرمزي لديه باختلاف رمزيته سواء عامة أو خاصة.

وذلك يعود إلى الصدق لدى الشاعر في مشاعره، كما أن الصدق يخدم القصيدة في كون المتلقي ينتقل إلى أحاسيس الشاعر بمنتهى السلاسة وكأنهما في معين واحد.

2. الروح الإسلامية:

تسري في معظم قصائده الروح الإسلامية العربية والقيم الدينية التي تعملها على أيدي مشايخه وعلمائه، وكانت له نظرة متفائلة في نهضة الإسلام عامة، والسعودية خاصة، ونظرة أخرى حزينة على ما كان من مجد العرب وحروب العرب وخاصة حرب العراق على الكويت التي ذكرها في أكثر من قصيدة يتأوه فيها على ما كان من عهود المؤاخاة بين المسلمين التي أمر بها الله ﷻ والنبي ﷺ.

3. شمولية التجربة الشعرية:

التجربة الشعرية لدى الشاعر تمس كل القضايا التي عاصرها في سنواته التي عاشها، سواء بالنسبة للقضايا العربية أو الاحتفالات والمناسبات وكل ما دار في المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت، فكانت تجربته متسعة ولها شمولية.

المطلب الثاني: السمات الأسلوبية

1. التكرار:

التكرار ظاهرة أسلوبية قديمة برزت في الأشعار العربية وقد أتى القرآن الكريم بما يلائم تلك الظاهرة العربية القديمة؛ ولذا برز التكرار في القرآن الكريم؛ حيث ورد في بعض آياته على غرار ما ورد في كلام العرب.

ولابد للفظ المكرر أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، وأن يخضع لقواعد الشعر المعروفة من ذوق وجمال وبيان وبديع، وفي بعض الأحيان يكون للتكرار أثر نفسي لدى الشاعر، ويتجلى ذلك بالوقوف عند اللفظ المكرر للفت نظر القارئ والمتلقي له، ولتوكيده.

والتكرار له أنواع منها: تكرار الحرف، الكلمة، الجملة، التركيب، المعنى.

وقد تجلت هذه الأنواع أثناء الدراسة الموجزة لشعر الدبل، فنجد على سبيل المثال فقط لا الحصر:

تكرار الحرف (في) أربع مرات؛ ولهذا الحرف دلالته المكانية الظرفية في قوله:

إن قلت في الحوطة الغناء قافية *** فهي القصيدة أسمو في قوافيها
العيد في الحوطة العرباء ينظمه *** سر المحبة في أزكى معانيها(1)

والرمزية هنا اجتماعية نظرًا لكونه يشاطر أهالي الحوطة عيدهم، مادحًا إياهم، وحياتهم الزكية، وقلوبهم الدافئة.

ومنه تكرار الفعل الماضي، فالشاعر يقسم، والقسم أقواه لفظًا الماضي؛ حيث إفادة الوقوع والتحقق، ويتجلى ذلك في قوله:

أقسمت أن تبنى ربوع جزيرة *** ورث الهدى منها بنو الإنسان
أقسمت أن أرعى أمانة أمة *** إسلامها بأمانة يرعاني
أقسمت أن يحيا الفقير بنعمة *** تنسيه ما لاقى من الحرمان
أقسمت أن يسعى اليتيم وأمه *** في ظل بيت وافر الأغصان(1)

(1) هجير الصحراء، ص98.

والرمزية هنا دينية؛ حيث تؤكد الأبيات على المعاني التي دعا إليها ديننا الحنيف، سواء الأمانة لدى الراعي والتي نجد رؤيتها؛ حيث قال ﷺ: "كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ، فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم"(2)، أو معانَي التكافل الاجتماعي بين الفقير والغني، فوقتها لن يجد الفقير الحرمان، ورعاية اليتيم، وظلل كل هذا بكونه تحت مسؤولية الراعي وهو الملك الذي أقسم على تناول تلك القيم الدينية وتطبيقها.

كما نجد التكرار لصيغة الاستفهام لإظهار قدسية الأماكن المقدسة وتعظيمها وتبجيلها في قوله:

من في الخيام ورسم البيد يبدعه *** روض الربيع سداه الرند والجعد
من في الحطيم ومن في المروتين له *** عند المقام تآخي فتية سجدوا
ومن بطيبة والفرقان صاحبه *** عند النبي وجيران له شهدوا
من في الرياض بناء المجد يرفعه *** فهد العروبة قلب نابض ويد(3)

الرمزية هنا طبيعية متداخلة في بعض الأبيات مع الدينية؛ حيث بدأها بالتعبير بالخيام والبيد، ثم انتقل إلى بعض الأماكن المقدسة، ووضح مدى مكانة تلك الأماكن في قلوب العرب كافة.

ومنه تكرار شطر لإيضاح مدى الألم والحزن والحسرة على كل طوائف أهل الكويت في قوله:

ريع المؤذن في دار الكويت وما *** من راحم رحم الطرف الذي هتنا
ريع المؤذن في دار الكويت وما *** من راحم رحم الشيخ الذي وهنا(4)

الرمزية هنا تاريخية، والصورة متألمة؛ حيث يتمم الشاعر التوكيد على الحزن بالتكرار الذي لجأ إليه لإيضاح الصورة والشعور بما في داخلها من حسرة من قِبل المتلقي.

2. الحوار:

يلجأ الشعراء إلى الحوار ليكون هناك حبكة درامية، ويظهر الحوار مستوى ثقافة الشاعر وسعة خياله، ويتميز الحوار بكونه يستقطب الانتباه ويحمل المتلقي على التشويق والمتابعة.

فنجد من قصيدة الشهيد حوارًا رائعًا على لسان الشهيد وزوجته، قائلًا:

وقد همست في مسامعي كريمة *** تقول: ومن لي والصغيرين لو تردى؟
فقلت: وكفي نحوها مستديرة *** وسبابتي تعلو إلى الصمد الفردا
سليه لي الغفران إني مودع *** ودومي على حفظ الصغيرين يا سعدى
إذا كبرا دليهما أين مضجعي *** بلا زورة منك كفاني الدعا وردا(5)

الرمزية في الأبيات خاصة؛ حيث اختار الشاعر صورة الشهيد وبنى عليها قصيدته التي كانت تصور حوارًا بينه وبين زوجته، فذكر الشاعر كل ما تشعر به الزوجة من انفعالات عند شهادة الزوج، والردود التي قالها الزوج هي تمثل ما آمنا به وما أمرنا به ديننا الحنيف، من الموت على التوحيد، ورمز إلى ذلك في قوله: (وسبابتي تعلو إلى الصمد الفردا)، ثم ذكر الشاعر ما يتمناه الزوج من زوجته بعد الوفاة، وهو الدعاء والديمومة على تذكرة الأطفال بأبيهم حتى الكبر، فرجاءً هو لا يريد النسيان منكِ ويتمنى الدعاء.

---

(1) هجير الصحراء، ص48.
(2) الراوي: عبد الله بن عمر | المحدث: أحمد شاكر | المصدر: تخريج المسند لشاكر | الصفحة أو الرقم: 138/7 | التخريج: أخرجه البخاري (2554)، ومسلم (1829).
(3) الاتجاه الإسلامي في شعر محمد الدبل، حمد القحطاني، ص133، وينظر: ندب الجراح، ص91.
(4) على ضفاف الخليج، ص88.
(5) محمد الدبل، ديوان: معاناة شاعر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، ص29.

3-أبرز الظواهر البلاغية:

استعمل الشاعر كافة الأساليب البلاغية، إلا أن هناك صورًا استعملها بكثرة عن غيرها، ومن أبرز هذه الصور:

1. التشخيص:

التشخيص يكون من خلال الاستعارة، وهي أن يقوم الشاعر بجعل الصفات الإنسانية على المحسوسات، وغرض ذلك يكون الوصول إلى وضوح الصورة البيانية لدى المتلقي وتقريب الصورة المرادة له.

وعلى سبيل المثال قوله:

شجر الطلح يسخر النخل منه *** في بساتينها بفي الظلال(1)

تتضح الرمزية الطبيعية في البيت واستعمال الشاعر لوسائل وصور الطبيعة للخروج بالمعاني المرادة، فهنا يتبين التشخيص بصورة جلية؛ حيث جعل النخل إنسانًا يستطيع السخرية ويقوم بالفعل، وتلك صورة تقترب من المتلقي وتجعله يتعايش مع الصورة الفنية.

وأيضًا:

هتف الماضي به من كعبة *** عانقته فتسامى وسما(2)

إن ذكر الأماكن المقدسة في السياق وجَعْلها تتداخل مع صور أراد الشاعر تبيانها هو يعتبر من الرمزية الدينية؛ كونها تؤثر عليه بشكل ملحوظ في كافة دواوينه، ويظهر التشخيص هنا في كون الماضي يهتف، وكون الكعبة تعانق، فكل منهما صفة إنسانية لم يسخرها الله للجماد ولا للأزمان.

2. صيغ الاستفهام:

استعمل الدبل الاستفهام كثيرًا على غير عادة الشعراء، وضمَّنه مواقف كثيرة، وحمَّله معاني مجازية بلاغية ساعدت في إيصال المعاني المرادة، وتلك المعاني المجازية مثل: (السخرية - الإنكار - الاحتقار - التفخيم والتعظيم - الوعيد - الأمر)، وغيرها مما يدل عليه سياق الأبيات.

ونجد على سبيل المثال:

أين العدالة مما أحدثوه لنا؟ *** لقد تبدت لنا ضربًا من النقم(3)

الشاعر يسرد لنا مواقف تاريخية بشكل رمزي؛ فنجده يسخر عن طريق الاستفهام من الغرب حيث دعواهم إلى العدالة دائمًا، وهم أساس الظلم والعدوان والخراب في الوطن العربي.

ونجد كذلك:

فكيف غدرتم بالكويت وأهلها *** وما اقترفت ذنبًا ولا صنعت جرمًا؟(4)

وما زال جرح الكويت يمزق قلب الشاعر، فيسرد لنا تاريخيًّا ما أتعبه ونغص عليه، وهو التعجب من الفعل ذاته، فالشاعر يستنكر بأسلوب استفهامي ما حدث في شعب الكويت الشقيق من العراق، ويتعجب من كونها لم تقترف ذنبًا وهي أخت شقيقة ويكون عليها مثل هذا العدوان!

وهكذا تم عرض أبرز السمات الأدبية والظواهر البلاغية التي لمحتها في شعر الدبل أثناء اختيار الأبيات المختارة للبحث.

---

(1) محمد الدبل، ديوان: في رحاب الوطن، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ص140.

(2) هجير الصحراء، ص35.

(3) محمد الدبل، ديوان: إسلاميات، مكتبة المعارف الرياض، ط2، ص28.

(4) على ضفاف الخليج، ص114.

الخاتمة

اهتمت هذه الدراسة بالرمز في شعر محمد الدبل، وتركيز الضوء عليه باعتباره دراسة حديثة معاصرة، وكشفت الدراسة عن بعض النتائج وهي:

- الشاعر هو عربي أصيل متدين، وتتجلى عروبته وإسلاميته في شعره، فلا يستطيع التغافل ولا تجنب القضايا السياسية الدينية في شعره، بل لها النصيب الأكبر، ويعود ذلك إلى نشأته في مجتمع محافظ متدين، فنستطيع القول: إن الاتجاه الأكبر في شعر الدبل هو اتجاه إسلامي عربي وطني.
- القلة الشديدة للدراسات التي تتناول شعر هذا الشاعر على الرغم من عبقريته الشعرية، فمن الممكن أن يكون مادة خصبة للدراسات الأدبية والبلاغية واللغوية.
- الإكثار من المدح في الملك وآل البيت السعودي والأمراء، وذلك إن دل فهو يدل على حب الشعب لهم، وإحساس الشاعر تجاههم بتحمل قضايا الأمة والدفاع عن العرب والإسلام.
- انتشار الألفاظ الدينية في الدواوين الشعرية لديه، وهذا يؤكد إيمانه، ونزعته الدينية.
- من السمات الفنية لدى الشاعر التي تضمنتها قصائده بشكل ملحوظ: التكرار، والحوار، والتشخيص الذي عمد إليه كوسيلة هامة في توضيح أفكاره، وأساليب أخرى خرجت من معانيها الحقيقية إلى المجازية مثل: الاستفهام.
- استدعاء شخصيات إسلامية في الكثير من أشعاره، كأنه يبحث في تلك الشخصيات المستدعاة عن الشخصية القدوة لأبناء الوطن العربي الإسلامي.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، 2007م -2008م.
- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، مصر/ مطبعة السعادة، 1963م.
- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مصر، 1953م.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة/ المحقق: عبد السلام محمد هارون/ الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- أدونيس، الصوفية والسريانية.
- أمين سليمان سيدو، وأ. محمد عبد الرازق القشعمي، موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث، المجلد التاسع، تراجم الكتاب، دار المفرد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1422هـ-2001م.
- حمد بن فهد الخنفري، رسالة ماجستير: الاتجاه الإسلامي في شعر محمد الدبل، 2008م، جامعة مؤتة، حيث أجرى مقابلة مع الشاعر في 5/ 9/ 1428هـ.
- خالد سليمان، أنماط الغموض في الشعر العربي الحر، جامعة اليرموك، عمادة البحث، 1987م.
- درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1958م.
- عبد الكريم الحقيل، شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب، ط2، 1413هـ-1993م.
- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية.
- قدامة بن جعفر البغدادي، نقد النثر، تح: طه حسين، وعبد الحميد العبادي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1933م.
- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) لسان العرب/ الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين/ الناشر: دار صادر – بيروت/ الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- محمد الدبل، ديوان: إسلاميات، العبيكان للنشر، الرياض، 1419هـ-1998م.
- محمد الدبل، ديوان: على ضفاف الخليج، الألوكة، ط1، 2010م.
- محمد الدبل، ديوان: في رحاب الوطن، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1.
- محمد الدبل، ديوان: معاناة شاعر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2.
- محمد الدبل، ديوان: هجير الصحراء، الألوكة، ط1، 2010م.
- محمد صالح الشنطي، في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ-1997م.
- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة، بيروت، ط5.
- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ط2، دار المعارف، 1978م.
- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، الفجالة.
- نذير الفهد، مجلة المنهل، ع530، مارس 1996م.

فهرس المحتويات

المستخلص : 2519
Abstract: 2520
المقدمة 2521
التمهيد 2523
نبذة عن الشاعر: محمد الدبل 2523
المبحث الأول: مفهوم الرمز وأنواعه وخصائصه 2525
المطلب الأول: مفهوم الرمز: 2525
المطلب الثاني: أنواع الرمز 2526
المطلب الثالث: أغراض الرمز وخصائصه 2528
المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للرمز في مختارات من شعر الدبل 2529
المطلب الأول: الرمز الطبيعي 2529
المطلب الثاني: الرمز التاريخي: 2530
المطلب الثالث: الرمز الديني 2532
المطلب الرابع: الرمز الاجتماعي 2533
المطلب الخامس: الرمز السياسي 2534
المبحث الثالث: السمات الفنية والأسلوبية الأبرز في شعر الرمزية لدى محمد الدبل: 2534
المطلب الأول: السمات الفنية: 2535
المطلب الثاني: السمات الأسلوبية 2535
الخاتمة 2538
المصادر والمراجع 2539
فهرس المحتويات 2540